ISSN: 2706-6495

مواضع التعليل في أحاديث الترغيب في اتقاء الفتن والحكم والفوائد المستنبطة (دراسة حديثية تحليلية)

The placements of reasoning in The Hadiths of encouragement in wariness from sedition and wisdoms, insights, and inferred benefits (studying, analysis of Hadiths)

إعداد الباحثة/ هيفاء بنت محمد العبدالكريم

ماجستير في الحديث وعلومه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

Email: hef1414@gmail.com

ملخص البحث

هدف البحث إلى الوقوف على مواضع التعليل في أحاديث الترغيب في اتقاء الفتن، ودراستها دراسة حديثية تحليلية، واستنباط حِكم وفوائد تعليل هذه الأحاديث، وجاءت الدراسة على حديثين صحيحين هما من أهم الأحاديث في باب الفتن وطبقت المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي.

وانتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وتوصل البحث إلى نتائج عديدة من أهمها: ذكر مواضع التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن، ففي الحديث الأول جاء التعليل بالإيماء باستخدام جملة الشرط في قوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً) وجوابها (فَلْيَعُذْ)، وفي الحديث الثاني جاء التعليل بالإيماء باستخدام جواب الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم: (فِتَنًا)، وبالنص الظاهر باستخدام المفعول لأجله في قوله صلى الله عليه وسلم: (يُصْبِحُ الرَّجُلُ) .ومن أهم الحكم والفوائد المستنبطة ما يلي: تجنب الفتن والبعد عن أسبابها ومواقعها اتباعًا لوصية النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، وبهذا تحصل سعادة العبد في الدارين، وكذلك حث النبي، على المبادرة فعل إلى الطاعات وذلك قبل حصول الشواغل وصوارف الزمان، و قد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الفتن والاقتراب منها، لأن كل حركة في الفتن فتنة؛ وذلك حفاظًا على النفس والدين.

وختم البحث بأهم التوصيات: الاهتمام بدراسة أحاديث الفتن وفهم معانيها، وكذا دراسة الأحاديث التي احتوت على التعليل نصًا أو إيماءً لما احتوت من فوائد جمة وحكم عديدة.

الكلمات المفتاحية: حديث، التعليل، الترغيب، الفتن.

ISSN: 2706-6495

The placements of reasoning in The Hadiths of encouragement in wariness from sedition and wisdoms, insights, and inferred benefits (studying, analysis of Hadiths)

Prepared by/ Haifa bint Mohammed Al-Abdulkarim

Master in Hadith and its Sciences of Um Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia

Email: hef1414@gmail.com

Abstract

The research is aim to identify the places of reasoning in the hadiths of encouragement to prevent sedition, and study them in an analytical hadith study, And deducing the wisdom and benefits of justifying these hadiths, and the study came on two authentic hadiths, which are among the most important hadiths in the chapter on sedition, and applied the inductive, analytical, and deductive approach. The research came on two important authentic hadiths of sedition. The research reached the results of the most important" Mention of the placements of reasoning in the Hadiths of encouragement in wariness. from sedition, In the first hadith came the reasoning by nodding using the sentence of the Condition in saying (waman wajad maljaan) and its. answer (Fal ya eudh)", In the second Hadith came the reasoning nodding using the answer to the request, in saying fitanan, and the text using the object saying (yusbih aliajuly), The most important benefits of the research. Avoiding sedition to follow the commandment of the prophet in the hadith and thus the happiness of the slave in (Dunia) and (Aakherah), And the prophet warned from falling in to sedition because every movement in seditions is sedition in order to preserve the soul and religion.

The research Concluded with the most important recommendations: Understanding the meanings of the sedition Hadiths and their benefits that contained many wisdom.

Keywords: Hadith, Reasoning, Encouragement, Seditions

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد فالعناية بالحديث والفقه معًا من أنفع العلوم لطالب العلم، إذ أن ثمرة تعلم الحديث فهم المراد الصحيح، واستنباط معانيه، ومن ذلك استنباط ما يتضمنه من حِكم وفوائد، وأما الاقتصار على أحدهما دون الآخر فلا يُدرِك بها طالب العلم بغيته "لأن الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل، والفقه بمنزلة البناء الذي هو له كالفرع، وكل بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو منهار، وكل أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب (الخطابي 38هـ، 1/ 3)" ومن مست الحاجة اليوم إلى دراسة فقه أحاديث الفتن.

ولما كان من أهم أساليب التزكية وتهذيب النفس الإنسانية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في توجيهاته وأقواله هو أسلوب التعليل وبيان الحكمة ؛ لأن " إثبات الشيء معلّلا آكد في النفس من إثباته مجردًا عن التعليل (الطالبي745هـ، 3/ 76)" فلذلك جاءت نصوص السنة مُعلَّلة لكثير من الأحكام والعقائد والأخلاق، قال ابن القيم ¬: القرآن وسنة رسول الله، مملوآن من تعليل الأحكام بالحِكم والمصالح، وتعليل الخلق بهما، والتنبيه على وجوه الحِكم التي لأجلها شَرع تلك الأحكام، ولأجلها خلق تلك الأعيان، ولو كان هذا في القرآن والسنة في نحو مائة موضع أو مائتين لسقناها ولكنه يزيد على ألف موضع بطرق متنوعة (ابن القيم 751هـ، 2/ 22). لذا كان حريًا بالمتخصصين بالحديث النبوي توجيه العناية لدراسة الأساليب النبوية في تزكية النفس الإنسانية وتهذيبها والمتأمل في أحاديثه صلى الله عليه وسلم يرى أنه كان يختار في تعليمه لأصحابه رضوان الله وعليهم أفضل الأساليب وأنفعها، وأقربها إلى الفهم، وأكثرها تثبيتًا للعلم.

فآثرت أن أتناول في بحثي مواضع التعليل في أحاديث الترغيب في اتقاء الفتن، وقد جاء ذلك في حديثين صحيحين، وفيهما حِكم متعددة وفوائد تجدر دراستها والكشف عنها.

1.1. مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن سؤال رئيسي وهو: ما هي مواضع التعليل الواردة في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن والحِكم والفوائد منها؟

ويتفرع منها الأسئلة الآتية:

1. ما هي مواضع التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن؟
2. ما هي الحِكم والفوائد الواردة في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن؟

2.1. أهداف البحث:

1. جمع مواضع التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن ودراستها دراسة حديثية تحليلية.
2. استنباط الحِكم والفوائد، الواردة في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن.

3.1. أهمية البحث:

1. تعلق الموضوع بفقه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

2. تبدو أهمية الموضوع في جمعه لما تفرق من النصوص المشتملة على مواضع التعليل في أحاديث الترغيب في اتقاء الفتن، ودراستها دراسة حديثية تحليلية لتكون موضوعًا واحدًا فتنجلي الحِكم وتظهر الفوائد بضم النظير لنظيره.
3. استجابة لتوصيات الباحثين في الدراسات السابقة (نادية العمري، 1438، ص:454) حيث أوصت بدراسة التعليل في السنة بقولها: إفراد موضوع: التعليل النبوي جمعًا ودراسة.

4.1. خطة البحث:

جاء البحث بمقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

المقدمة: احتوت على مشكلة البحث وأهميته وتساؤلات البحث وأهدافه وخطة البحث وحدوده وكذلك المنهج والإجراءات.

التمهيد: احتوى على ذكر التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات العنوان.

المبحث الأول: حديث بادروا بالأعمال.

المبحث الثاني: حديث ستكون فتن.

المبحث الثالث: طرق اتقاء الفتن والفوائد المستنبطة من الأحاديث.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

5.1. حدود البحث: يقتصر البحث على دراسة مواضع التعليل في أحاديث الترغيب في اتقاء الفتن في الصحيحين.

6.1. منهج وإجراءات البحث:

يقتضي البحث استخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، وتفصيله على النحو التالي:

1. المنهج الاستقرائي في تتبع وجمع وتخريج الأحاديث التي اشتملت على التعليل في الترغيب باتقاء الفتن في الصحيحين.
2. المنهج التحليلي في دراسة الأحاديث المستخرجة دراسة تحليلية حديثية ببيان موضع التعليل ونوعه وأقوال شراح الحديث في ذلك.
3. المنهج الاستنباطي في الكشف عن فوائد التعليل إما استنادًا لأقوال شراح الحديث، أو مَن تناول الحديث من علماء الأصول واللغة أو استنباطًا من الباحثة بعد دراسة الحديث دراسة وافيه.

7.1. إجراءات البحث:

1. استقرئت وتتبعت مواضع التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن في الصحيحين.
2. خرجت الأحاديث بالعزو إلى مواضعها في الصحيحين؛ وغرضي من ذلك بيان مخرج الحديث وليس تتبع طرقه وجمعها.
3. ذكرت موضع ونوع التعليل الأصولي واللغوي في كل حديث.
4. استنبطت فوائد التعليل الواردة في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن في الصحيحين، وآثرت الاكتفاء بذكر الفوائد التي يشبه أن تكون قواعد كلية وعامة.
5. عزوت الأقوال إلى مصادرها الأصيلة.
6. عرفت بالمصطلحات العلمية من مصادرها الأصيلة.

7. بينت الغريب من مصادره الأصيلة.
8. وضعت الضبط على متن الحديث.
9. عزوت الآثار والأشعار إلى قائليها من مصادرها الأصيلة.
10. ترجمت بترجمة موجزة لغير الصحابة "رضوان الله عليهم" من الأعلام في أول موضع يرد فيه ذكر العَلم وتتضمن الاسم الثلاثي، والكنية أو اللقب، وما قيل فيه، وأهم مصنفاته، ووفاته.

التمهيد

التعليل لغة واصطلاحًا:

لغة: مصدر من علّ وهو: تبيين لعلة الشيء، أو بيان العلل وكيفية استخراجها (أمينة سعدي ص: 12)، وقد تعددت مدلولات العلة عند علماء اللغة وتدور على أربعة معانٍ.

الأول: التكرار

عل: العَلَلُ: الشَّرْبَة الثانية ويقال علّ بعد نهل، يقال: الإبل تعُل نفسها علَلًا، إذا وردت الماء فالسقية الأولى النَّهل، والثانية العَلَل (الفراهيدي 170هـ، 1/ 88)، وفي الأثر ((شِبْهُ الْعَمْدِ فَإِنْ **أَعَلَّ** مَثْنَى وَثُلَاثَ فَفِيهِ الْقَوَدُ (عبدالرزاق 211هـ، 9/ 276)، أي: إذا تابع عليه الضرب عليه وأعاده (الخطابي388هـ، 3/ 128).

الثاني: حدث يشغل صاحبه عن وجهه

فالعلة: هي حدث يشغل صاحبه عن وجهه، وكقولهم علَّلت المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه ليجزأ به عن اللبن، أي: لينشغل به عن اللبن (الهروي 370هـ، 1/ 79).

الثالث: المرض

فالعِلَّة: المرض، والعَلِيل: المريضُ (الرازي 395، 14/4).

الرابع: السبب:

علة لكذا وعلة لهذا: أي سبب هذا الأمر (المرسي 458هـ، 1/ 95).

ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: في ذكر إحرامها من التنعيم مع أخيها عبدالرحمن رضي الله عنه :((فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي أَحْسُرُهُ عَنْ عُنُقِي فَيَضْرِبُ رِجْلِي **بِعِلَّةِ** الرَّاحِلَةِ(مسلم 261هـ،4 / 34)، قال النووي(1) رحمه الله: المراد فيضرب رجلي بسبب الراحلة أي يضرب رجلي عامدًا لها في صورة من يضرب الراحلة ويكون قولها بعلة معناه: بسبب، والمعنى أنه يضرب رجلها بسوط أو عصا أو غير ذلك حين تكشف خمارها عن عنقها غيرة عليها (النووي 676هـ، 8/ 157).

(1) هو: يحيى بن شرف بن مري النووي، مفتي الأمة، وشيخ الإسلام، له تصانيف عدة منها: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج والتبيان في آداب حملة القرآن والمجموع في شرح المهذب، توفي: سنة ست وسبعين وستمائة.
(الذهبي 748هـ، 15/ 324).

اصطلاحًا:

عند النحاة:

التعليل هو: بيان لعلة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصول النحو العامة، فهو أداة لنقل الحكم من الأصل إلى الفرع، أو من المقيس عليه إلى المقيس، وغاية لاستخراج الأحكام النحوية وتصحيح القياس(السيوطي911هـ، ص:243)، ومُستمدُه من استقراء كلام العرب وأقوالهم، وليس للنحاة من سلطان يوجهون به الأحكام النحوية وتعليلها إلا بما ثبت عندهم أنه يجري مع قواعد اللغة وينطوي على بداهتها، كما يقول ابن جني(1). ولست تجد شيئًا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحس منطو على الاعتراف به (الموصلي 392هـ، 1/ 52)، فالعلة النحوية نشأت منذ أن نشأت الدراسات النحوية.

والبحث لا يتناول التعليل بهذا المعنى، بل يتناول التعليل القائم على تبيين الغرض من إيقاع الفعل أو سبب وقوعه بالربط بين العلة والمعلّل أو بين السبب والمسبب وهو ما يعرف عند النحاة **بأسلوب التعليل**.

عند الأصوليين:

تعددت تعريفات العلة عند علماء الأصول واختلفت أقوالهم، وسأقتصر بذكر ما له علاقة مباشرة بالموضوع:

الأول: العلة هي الوصف المعرف للحكم

فالعلة جُعِلت علامة وأمارة على الحكم، إن وُجِد المعنى وُجِد الحُكْم، ذلك لأن الموجب للحكم في حقيقة الأمر هو الله تبارك وتعالى، والعِلل أمارات دالة على الأحكام وليست موجبات حقيقية (ابن قدامة 620هـ 3/ 886).

الثاني: العلة هي الوصف المؤثِّر في الحكم بجعل الشارع لا لذاته أي: هو الوصف المؤثر في الأحكام بجعل الشارع لا بذات الوصف لأن الأوصاف لا توجب الأحكام لذواتها (الإسنوي772هـ، ص: 319).

الثالث: العلة هي الوصف الباعث على تشريع الحكم (الآمدي 631هـ، 3/ 202) أي: المصلحة أو الثمرة الحقيقية المترتبة على تشريع الحكم، وقد رجحت هذا التعريف الباحثة أمينة سعدي في بحثها وقالت: أوضح التعريفات وأقربها للصواب هو تعريف من قال إن العلة هي الباعث على تشريع الحكم وذلك لأمرين: أولهما: إن المراد بالباعث العلة المشتملة على حكمة صالحة لأن تكون مقصودة من شرع الحكم. ثانيهما: أن أحكام الله تعالى معللة بمصالح العباد -لاشك في ذلك- ويدل عليه المنقول والمعقول.(أمينة سعدي 1412، ص:23)، "والعلة بهذا المعنى توافق الحكمة بالإطلاق الثاني، فهي الأمر والمعنى الذي لأجله جعل الوصف الظاهر علة، وبهذا توافق العلة المعنى الاصطلاحي للمقاصد، حيث إنها تعني الحكمة التي من أجلها شرع الله عز وجل الحكم" (البدوي، ص:58).

وتعريف العلة المناسب لموضوع البحث: قولنا أنها الوصف المشتمل على الحكمة الباعثة على تشريع الحكم؛ لأنه بهذا يكون معنى العلة مرادف لمعنى الحكمة، وهو ما قصدته من خلال بحثي.

(1) هو: عثمان بن جني، أبو الفتح، النحوي اللغوي إليه انتهت الرياسة في الأدب، من مصنفاته: الخصائص، والمنصف، وسر الصناعة، توفي: سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. (الثعالبي 429هـ، 1/ 137).

عند المحدثين: هي سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منها، فإذا وصفوا الحديث بأنه مُعل أي: هو الحديث الذي أُطُلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن ظاهره السلامة منها (ابن الصلاح643هـ ص: 90)، وليس هذا موضوع الدراسة.

الترغيب لغة واصطلاحًا:

لغة: رَغِب في الشيء إذا أراده، وحرص عليه وطمع فيه (ابن الأثير 606هـ، 2/ 237).

اصطلاحًا: الحض والتشويق على الشيء سواء كان فعلًا، أو اعتقادًا، أو تصورًا، وترك خلافه، وذلك بذكر ما يوجب الرغبة فيه والميل إليه من ثواب أو تحقيق منفعة دنيوية أو أخروية، مقابل الالتزام به (الحازمي،1420،ص :391)، فيشمل الأعمال الصالحة، والأقوال الحسنة والنيات الخالصة (الأصبهاني535هـ، 1/ 55).

الفتن لغة واصطلاحًا:

لغة: فتن أصل صحيح يدل على ابتلاء والامتحان واختبار (الزمخشري 538هـ، 3/ 87)، تقول: فتنت الذهب أو الفضة، إذا أدخلته النار لتعرف جيدها من رديئها.

اصطلاحًا: الفتنة جنس تحته أنواع من الشبهات والشهوات (ابن تيمية 728هـ،2/ 274)،
ففتن الشبهات: كلُّ فتنةٍ مبنية على الجهل، وعلاجها العلم، وفتن الشهوات: كل فتنة مبنية على مخالفة أمر الله باتباع الهوى والغريزة مزروعة في الإنسان مثل شهوة النِّكاح، وشهوة الأكْل، وشهوة المال، وعلاجها الإيمان والصبر.

المبحث الأول: حديث بادروا بالأعمال.

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ(1) مِنَ الدُّنْيَا)) (مسلم، 261هـ 1 / 76).

موضع التعليل: جاء التعليل في الحديث الإيماء باستخدام جواب الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم: (فِتَنًا). وبالنص الظاهر باستخدام المفعول لأجله في قوله صلى الله عليه وسلم: (يُصْبِحُ الرَّجُلُ).

فقه الحديث ودراسة التعليل: حث النبي صلى الله عليه وسلم على المبادرة بالأعمال الصالحة والاستكثار منها وذلك "قبل تعذرها وانشغال البال عنها، واشتغاله بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة (السبتي 544هـ، 1/ 405)" ؛ لأنه ستأتي فتن مظلمة لا يكاد يتبين الحق فيها للناس، "والمحن والشدائد إذا توالت على القلوب أفسدتها بغلبتها عليها، وبما تؤثر فيها من القسوة(القرطبي 656هـ، 1/ 326). "، وقد جاءت الأحاديث بفضل العبادة زمن الفتنة ومن ذلك عن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ)) (مسلم 261هـ،8 / 208).
قال الحافظ ابن رجب رحمة الله: "وسبب ذلك: أن الناس في زمن الفتن يتَّبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين؛ فيكون حالُهم شبيهًا بحال الجاهلية، فإذا انفرد مِن بينهم مَن يتمسَّك بدينه ويعبد ربَّه، ويتَّبع مراضيَه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة مَن هاجر

(1) عَرَضٍ: عرض الدنيا بفتح العين والراء: هو طمعها وما يعرض منها، ويدخل فيه جميع المال (القرطبي 656هـ، 1/ 326).

من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به، متَّبعًا لأوامره، مجتنبًا لنواهيه (ابن رجب 795هـ، ص:132) ".والمُرادُ بالفتن هنا: هي الفتن التي يُخلَطُ فيها الحَقُّ بالباطِلِ بين أهلِ الإسلامِ، فيَصعُبُ على المُطَّلِعِ الفَصلُ والتَّمييزُ فيها، وهذا كِنايةٌ عن شِدَّتِها وضَرَرِها وشُمولِها لِكُلِّ مَن شَهِدَها ولعظم هذه الفتن فإنها "تعرض للقلوب فتصبح مؤمنة وتمسي كافرة في تلك الفتنة، فتثبط العامل عن عمله، أو بعمله ما يعمل على ارتياب وشك ؛ فلا ينفعه عمله، وهذه الفتن قد يكون فيها ما يعم الناس،

وقد يكون فيها ما يخص(الشيباني560هـ، 8/ 163)."، وفي هذا بيان لشدة الفتن وقوة تأثيرها على القلب وأيضًا فيه "إخبار عن سرعة تغير أحوال الناس في الفتن ؛ لكثرة ما يشاهدون من الأهوال العظيمة (ابن رسلان844هـ 17/ 14)"، فينتكس القلب بأقل مطمع من مطامع الدنيا والعياذ بالله، ويبيع دينه الذي هو العصمة والنجاة بالدارين لأجل أدنى مطمع يحصل عليه في الدنيا الزائلة، وفي هذا "أمر بالتمسك بالدين والتشدد فيه عند الفتن، والتحذير من الفتن، ومن الإقبال على الدنيا وعلى مطامعها، والحض على اغتنام الفرصة، والاجتهاد في أعمال الخير والبر عند التمكن منها، قبل هجوم الموانع (القرطبي 656هـ، 1/ 326).

المبحث الثاني: حديث ستكون فتن.

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ)) (البخاري 256هـ، (4 / 198)، مسلم 261هـ، 8 / 168- 169).

موضع التعليل: جاء التعليل في الحديث بالإيماء باستخدام جملة الشرط في قوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً) وجوابها (فَلْيَعُذْ) .

فقه الحديث ودراسة التعليل: أمر النبي صلى الله عليه وسلم "بالكف عن الفتن والفرار منها وحض على تجنبها، والإمساك عن التشبث بشيء منها، وأن بلاءها بقدر مبلغ الإنسان منها، وعلى قدر دخوله فيها (السبتي 544هـ 8/ 418)، "، والمقصود بهذه الفتن هي ما يقع بين المسلمين من قتال فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ ؟ قَالَ: يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) (مسلم 261هـ، 8 / 169) فوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار من الفتن ومن لم يستطع الفرار فيحول بين نفسه وبين الفتنة بقطع ما يساعده فيها؛ "لأنه إذا فعل ذلك لم يكن له شيء يستعين به على الدخول فيها فيفر منها أو يسلم (القرطبي 656هـ، 7/ 212). "، وفي هذا دلالة على "أن كل حركة في الفتن فتنة، ويصل من الشر إلى التحرك فيها بمقدار حركته منها (الشيباني 560هـ، 6/ 149)"، والقصد من الحديث كما قال النووي رحمه الله: بيان عظم خطر الفتن والحث على تجنبها، والهرب من التسبب في شيء منها، وأن شرها يكون على حسب التعلق بها (النووي 676هـ، 18/ 9)، وذلك حفاظًا على النفس والدين،

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)) (البخاري 256هـ، 1 / 13) "وفي الحديث حث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم (النووي 676هـ، 2/ 133)"

المبحث الثالث: طرق اتقاء الفتن والفوائد المستنبطة من الأحاديث

طرق اتقاء الفتن: على المسلم أن يتقي الفتن قبل وقوعها حتى يسلم له أمر دينه ودنياه ومما يعينه على ذلك:

1/ الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فعن العرباض بن سارية رضي الله عنها قال: ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ(1)، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ (أبو داود275هـ، 4 / 329)، فبين صلى الله عليه وسلم أنه لا نجاة من الفتن إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة وهدي الخلفاء الراشدين.

2/ المبادرة بالأعمال الصالحة والإكثار منها، في أوقات الرخاء والأمن، فمن اعتادت نفسه على الطاعات في حال الأمن والرخاء نشطت للعبادة في وقت الفتنة واختلاط الأمر، والعبادة حال الفتنة لها فضل عظيم فقد سبق ذكر حديث مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ)) (مسلم 261هـ، 8 / 208).

3/ الابتعاد عن مواطن الفتن، ومجانبة أسبابها، والفرار عن مواقعها، خاصّة عامّة المسلمين، كما قال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: 25]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ))، فبين صلى الله عليه وسلم أنه لا يكفي الابتعاد عن موطن الفتن بل السلامة بالفرار والابتعاد عنها والانصراف عن كل ما يؤدي إليها.

4/ لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة رضي الله عنه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ((فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)).

5/ الدعاء: فعلى المرء أن يكثر من الدعاء بالثبات ويسأل الله العافية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول على المنبر ثم بكى فقال: ((اسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ (الترمذي 279هـ، 5 / 522)، وقال: حديث حسن غريب، وكذلك التعوذ من الفتن قال صلى الله عليه وسلم: ((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)) (مسلم 261هـ، 8 / 160).

(1) النَّوَاجِذِ: الناجذ هو السن بين الأنياب والأضراس، وعض الرجل على نواجذه إذا صبر على الأمر. (الحربي 285هـ، 3/ 1175).

6/ الصّبر والحلم وعدم التسرع والعَجلة، في الأحكام والأفعال، قال ابن القيم رحمه الله: " فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له، ومخلصة من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة.

فالفتنة كير القلوب، ومحك الإيمان، وبها يتبين الصادق من الكاذب. (ابن القيم 751هـ، 2/ 896)"

فوائد وحكم التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن:

- أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتجنب الفتن والبعد عن مواقعها، وبهذا تحصل سعادة العبد في الدارين.
- رغب النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الله العفو والعافية واليقين؛ لأن صلاح العبد في الدارين يكون باليقين والعافية.
- حث النبي صلى الله عليه وسلم على المبادرة إلى الطاعات وذلك قبل حصول الشواغل وصوارف الزمان
- حث النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل الصالح ألّا يغتر المرءُ بما قدَّمَ من صالِحاتٍ، والحثُّ على مُداوَمةِ الخَوفِ منَ اللهِ؛ فإنَّما الأعمالُ بالخواتيمِ.
- عندما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الفتن، استنبط العلماء أن كل حركة في الفتن فتنة، لذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على تجنبها؛ حفاظًا على النفس والدين.
- الحث على العزلة والترغيب بالبعد عن مواطن الفتن، ففي العزلة نفع عظيم لاسيما في أوقات الفتن التي لا يستطيع المرء دفعها ويخشى على نفسه منها.
- في الحديث علامة من علامات النبوة حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما سيقع من أمور عظيمة مستقبلية وفي هذه الأخبار تثبيتًا للأمة وتقوية لعزائمها ومعرفة لسبل النجاة من الفتن.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد لله الذي ما تم جهد ولاختم إلا بفضله وتوفيقه وإحسانه

بفضل الله تم هذا البحث.

نتائج البحث:

1. جاء التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن في حديثين صحيحين
2. ورود التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن له فوائد، من أهمها زيادة طمأنينة النفس لقبول الأمر؛ لأن الإنسان متى علم الحكمة ازداد طمأنينة.
3. أبان التعليل في أحاديث الترغيب باتقاء الفتن أن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية درء المفاسد.

التوصيات:

1. أوصي الباحثين بالاهتمام بدراسة أحاديث الفتن وفهم معانيها.
2. أوصي الباحثين بدراسة الأحاديث التي احتوت على التعليل نصًا أو إيماءً لما احتوت من فوائد جمه وحكم عديدة.
3. أوصي الباحثين بدراسة ألفاظ التعليل في السنة دراسة موضوعية وبيان مقاصدها.

ISSN: 2706-6495

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الآمدي، علي، الإحكام في أصول الأحكام المكتب الإسلامي، بيروت. لبنان.
3. سعدي، أمينة، 1412- 1413ه، "أساليب التعليل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية وأصولية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
4. ابن القيم، محمد، 1425 هـ، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، مكة، المملكة العربية السعودية.
5. الحازمي، خالد، 1420، أصول التربية الإسلامية، عالم الكتب.
6. الشيباني، يحيى، 1417هـ، الإفصاح عن معاني الصحاح، دار الوطن، المملكة العربية السعودية
7. البستي، عياض، 1419 هـ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
8. السيوطي، عبدالرحمن، بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
9. الذهبي، محمد، 2003م، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
10. الأصبهاني، إسماعيل، 1414 هـ، الترغيب والترهيب، دار الحديث – القاهرة.
11. سعدي، أمينة، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ، "تعليل الأحكام في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة أصولية وفقهية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
12. العمري، نادية، 1438هـ، "التعليل في القصص القرآني جمعا ودراسة"، كلية الدعوة وأصول الدين، أم القرى، مكة المكرمة.
13. النووي، محيي، 1405هـ، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت.
14. الهروي، محمد، 2001م، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
15. الترمذي، عيسى، 1996م، جامع الترمذي، دار الغرب الإسلامي - بيروت – لبنان.
16. ابن تيمية، أحمد، 1422هـ، جامع الرسائل، دار العطاء – الرياض.
17. الموصلي، عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
18. المقدسي، عبدالله، 1423هـ، روضة الناظر وجنة المناظر، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.
19. السجستاني، سليمان، السنن، دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.
20. النووي، محيي، 1392هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
21. ابن رسلان، شهاب، 1437 هـ، شرح سنن أبي داود، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية.
22. البخاري، محمد، 1422هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة.

23. القشيري، مسلم،1334 هـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الجيل، بيروت.

24. الطالبي، يحيى،1423 هـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت.

25. الفراهيدي، أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال.

26. الخطابي، حمد، 1402 هـ غريب الحديث، دار الفكر، دمشق.

27. الزمخشري، محمود، الفائق في غريب الحديث والأثر، دار المعرفة، لبنان.

28. ابن رجب، عبدالرحمن، 1424هـ، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم للطباعة والنشر.

29. المرسي، علي، 1421هـ، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت.

30. الصنعاني، عبدالرزاق، 1403هـ، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

31. الخطابي، حمد، 1351هـ، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، سوريا.

32. ابن القيم، محمد، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

33. القرطبي، أحمد، 1417 هـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.

34. البدوي، يوسف،2000م، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، دار النفائس.

35. الرازي، أحمد، 1399هـ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.

36. ابن الصلاح، عثمان، 1406هـ، معرفة أنواع علوم الحديث، دار الفكر- سوريا.

37. الإسنوي، عبدالرحيم، 1420هـ، نهاية السول شرح منهاج الوصول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

38. ابن الأثير، المبارك، 1399هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت.

39. الثعالبي، عبدالملك، 1403هـ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان.

جميع الحقوق محفوظة © 2023، الباحثة/ هيفاء بنت محمد العبدالكريم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي
(CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.50.18